مجتمع

العراق يحقّق في انتهاكات لحقوق الإنسان بالموصل

أعلنت وزارة الداخلية العراقية بدء التحقيق في مزاعم وقوع انتهاكات لحقوق الإنسان، ارتكبتها قواتها التي تقاتل تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في الموصل. وكانت مجلّة «دير شبيغل» الألمانية قد نشرت تقريراً عن حصول انتهاكات. وقال المتحدث باسم الوزارة سعد معن إن تقرير المجلة يشير إلى أن قوات الرد السريع التابعة لوزارة الداخلية مسؤولة عن الانتهاكات، وهي واحدة من فصائل عدة تقاتل «داعش». أضاف أنه سيتخذ الإجراءات القانونية بحق المقصرين، في حال أثبتت التحقيقات حصول انتهاكات. (أسوشييتد برس)

النزاعات تهدد حياة أكثر من 24 مليون طفل

أعلن المدير الإقليمي لمنظّمة الأمم المتحدة للطفولة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا «يونيسف»، خيرت كابالاري، أن النزاعات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تهدد حياة أكثر من 24 مليون طفل. أضاف أن «العنف والنزاع في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يعرّضان صحّة 24 مليون طفل للخطر في اليمن وسورية وقطاع غزة والعراق وليبيا والسودان». وأوضح أن «العنف يشل الأنظمة الصحية في البلدان المتضررة، ويهدّد بقاء الأطفال على قيد الحياة، عدا عن القنابل والرصاص والانفجارات. ويموت أطفال بصمت نتيجة أمراض يمكن الوقاية منها». (فرانس برس)

في انتظار أن يهلّ هلاله

يوم أو يومان فقط ويحلّ شهر رمضان على المسلمين في الدول العربيّة والعالم. والناس، حتّى في ظلّ الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تطاول الجميع، تحرص على الاستعداد جيّداً لهذا الشهر واستقباله بأفضل طريقة ممكنة. لا يتعلّق الأمر بالطعام أو بالزينة أو ببعض العادات اللطيفة التي تختلف بين بلد وآخر، بل هي رهبة هذا الشهر بجماليّته أينما حلّ، والانتقال من طقوس إلى أخرى. هو استعداد روحيّ قبل أي شيء آخر، تنتظره الناس من عام إلى آخر.

ورغم بدء ارتفاع درجات حرارة فصل الصيف، تنتظره الناس، وقد اعتادت التكيّف معه في أي فصلٍ يجيء فيه وفي أي ظروف يرجع فيها. إذ يمنحها هذا الشهر صفاءً روحيّاً قد تكون في أمسّ الحاجة إليه ومساحة للتفكير بالآخرين من الفئات الأكثر ضعفاً التي قد لا تنتبه لها في أيام أخرى.

أوّل من أمس، دعت المحكمة العليا في السعودية إلى تحري رؤية هلال شهر رمضان مساء اليوم، على أن يبلّغ الشخص الذي يراه بالعين المجردة أو بواسطة المناظير أقرب محكمة. ونقلت وكالة الأنباء السعودية عن المحكمة قولها إن «المحكمة العليا في السعودية ترغب أن يقوم عموم المسلمين في جميع أنحاء المملكة بتحري رؤية هلال شهر رمضان مساء اليوم، فإن لم ير، يتحرى مساء يوم غد في الثلاثين من شهر شعبان».

ويبدو من وجه هذا الطفل (الصورة) أنه قد بات مستعداً تماماً لاستقبال هذا الشهر.

(العربي الجديد)

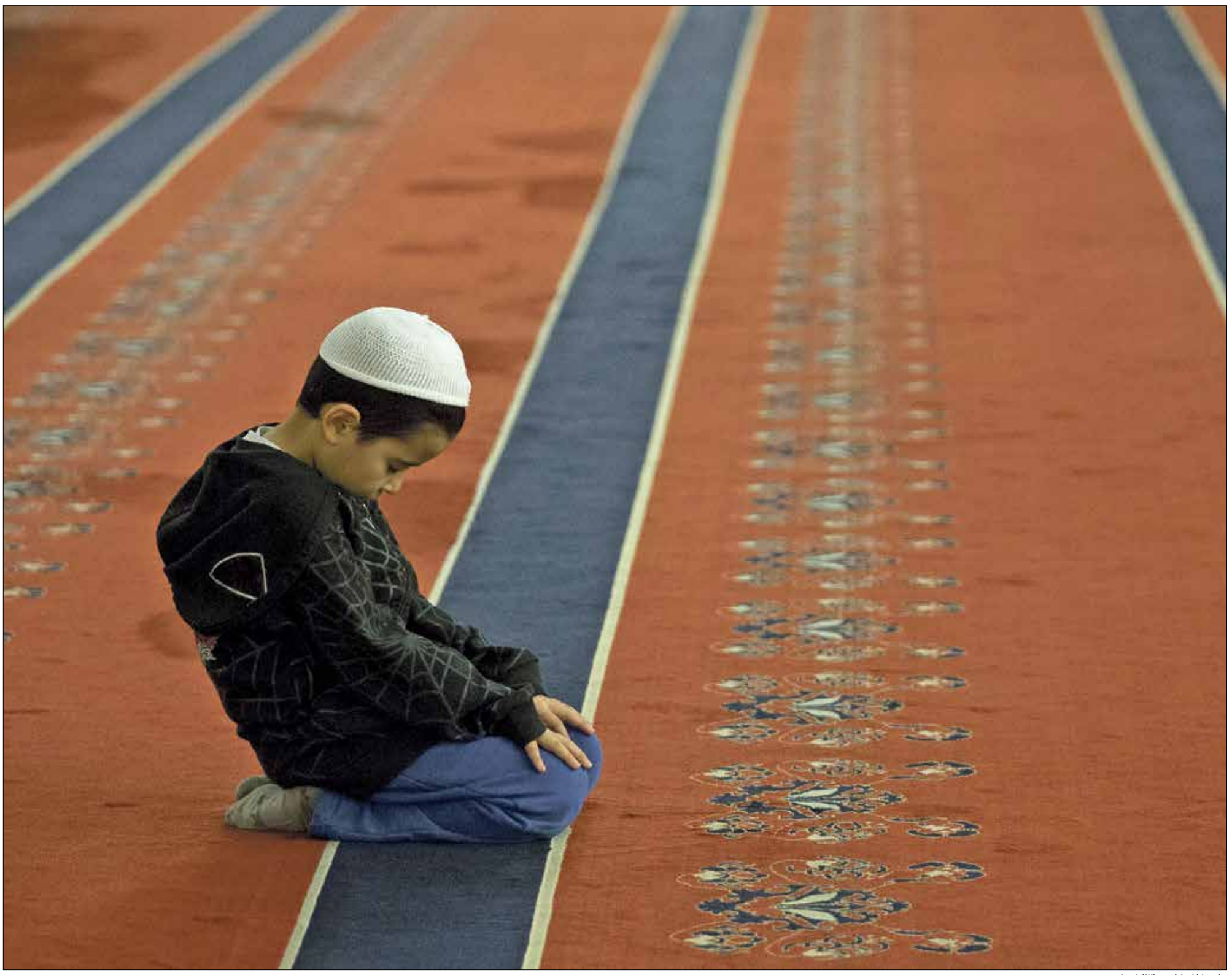

(غوخان بلشي/ الأناضول)

المغربيات مهووسات بـ«التخمال» قبيل رمضان

الرباط ـ **حسن الأشرف**

كثر هم المغاربة الذين يبدأون احتفالاتهم برمضان قبل حلوله، من خلال طقوس وعادات، خصوصاً في الأيام الأخيرة من شهر شعبان يتحضرون من خلالها للشهر الفضيل. فهي بحسب اعتقادهم، تجلب الفأل الحسن والخير العميم. وتتمسّك النساء أكثر من الرجال بتلك الطقوس الاجتماعية، من قبيل احتفالات شعبانة وكذلك طقس «التخمال» وطلاء البيوت واقتناء المصاحف وسجادات الصلاة.

«شعبانة»، من أشهر الطقوس التي تسبق رمضان في المغرب، غير أنّها تختلف من منطقة إلى أخرى ومن عائلة إلى أخرى. البعض يحتفل بها بالموسيقى والرقص، فيما يجعل منها بعض آخر مناسبة لالتئام الأسرة حول مائدة الطعام. وتحرص أسر عدّة على طقوس شعبانة، فيما تتّجه نحو الاندثار في مناطق كثيرة من البلاد.

ويُصار إلى إحياء ليلة مشهودة قبل رمضان يُدعى إليها الجيران وأفراد الأسرة، وتحييها فرق موسيقية شعبية تشبه «الكناوة» أو «الزار». يُذكر أنّ وتيرة الرقص تأخذ في التصاعد فيما تحصل أحياناً إغماءات وسط النساء. في المقابل، تحيي عائلات أخرى طقس شعبانة من خلال اجتماع أفراد الأسرة حول وليمة عشاء تضمّ ما لذّ وطاب من مأكل ومشرب. فيتسامرون حولها بينما تستحضر النساء خلالها استعداداتهنّ المنزلية لشهر رمضان.

وتشرح الباحثة في علم الاجتماع ابتسام العوفير، اختلاف طقس شعبانة بين الأسر المغربية، قائلة لـ«العربي الجديد»، إنّ «من يحيي شعبانة بالحفل والرقص الذي يصل أحياناً إلى حد الهستيريا، يعتقد بأنّ هذه الممارسات تُروّح عن النفس قبل الانخراط في الصوم وما يستوجبه من ضوابط دينية». تضيف أنّ «النساء اللواتي يحتفلنَ بشعبانة من خلال الاجتماع حول مائدة أو وليمة، هنّ بدورهنّ يعتقدنَ أنّ ذلك نوع من التنفيس أو نيل حريّة تناول الطعام خلال النهار قبل بدء شهر كامل يُحرَّم فيه ذلك».

وتشير العوفير إلى أنّ «طقس شعبانة كان منتشراً بصورة كبيرة في المجتمع المغربي قبل سنوات خلت، وكان بمثابة احتفال مبكر بحلول رمضان وفق الاعتقادات الشعبية الرائجة، خصوصاً في الأحياء الشعبية. لكنّ مثل هذه الطقوس تقلصت اليوم». وتعيد العوفير «تراجع شعبانة في البلاد إلى عوامل ذاتية وموضوعية. فالدوافع الذاتية تتمثل أساساً في تقدّم وعي الفئات الشعبية والفقيرة، من خلال تعلّم أبنائها في المدارس بخلاف ما كان في السابق. أمّا الدوافع الموضوعية لانحسار مثل هذا الطقس فتكمن خصوصاً في تغيّر القيم داخل المجتمع المغربي بطريقة كبيرة في السنوات الأخيرة. لم تعد تلك اللمة العائلية واجتماعات الجيران حاضرة اليوم كما كانت في السابق».

إلى ذلك، يلجأ المغاربة في البوادي والقرى إلى طقوس أخرى استعداداً للشهر الكريم، من قبيل تجيير جدران منازلهم وطلائها، لا سيّما باللون الأبيض، تفاؤلاً بحلول رمضان. نلحظ ذلك في أحياء كثيرة، إذ يعتقد هؤلاء بأنّها تحمل الفأل الحسن لهم خلال رمضان.

ويقول في السياق حميد جنوبي، وهو سائق سيارة أجرة في وسط قروي، إنّه يشعر «بتفاؤل كبير بإعادة طلاء جدران منزلي باللون الأبيض خصوصاً، إذ هو لون البركة والخير ويأتي مرادفاً لمعاني شهر الصيام». يضيف لـ«العربي الجديد»، أنّ «شهر رمضان يأتي ضيفاً مرّة واحدة في السنة، لهذا أتهيأ له لأحتفي به مثل أيّ ضيف عزيز. وأطلي المنزل من الداخل فيتحوّل إلى مكان متجدد لاستقبال رمضان في أجواء نقية ونظيفة».

أمّا النساء، فيشمّرنَ عن سواعدهنّ ليقمنَ بما يسمّى في المغرب «التخمال» أو «الشقا»، وهي أعمال تنظيف لكلّ أرضيات المنزل، بالإضافة إلى نقل الأثاث، وما تحويه غرفة استقبال الضيوف خصوصاً، إلى السطح من أجل تعريضها لأشعة الشمس. وتخبر هنا سعاد أم آية، وهي ربّة منزل، أنّها «طيلة الأسبوع الأخير الذي يسبق رمضان أطلب مساعدة بناتي من أجل تخمال المنزل كله بغرفه ومطبخه. فلا تبقى أيّ أوان أو أثاث من دون تنظيف». وعن دوافعها، تقول لـ«العربي الجديد»، إنّها تشعر «براحة وطمأنينة داخلية عندما أقوم بذلك. وأنا كنت قد رأيت والدتي وجدتي تقومان بالطقوس نفسها، فضلاً عن كثيرات من ربّات البيوت المغربيات».

وتعلّق العوفير على «طقوس التنظيف التي تحرص عليها المغربيات إلى حدّ الإدمان والهوس»، بالقول إنّ «الأمر يتعلق باعتقاد راسخ لدى كثيرات من ربّات البيوت، يخلط بين الديني والنفسي والاجتماعي». وتشرح أنّ «تنظيف البيت والقيام بأعمال التخمال قبل رمضان بأيام قليلة يأتيان من إيمان داخلي للبعض بضرورة تهيئة المكان للعبادات والطاعة بعيداً عن أيّ دنس محتمل قد يكون أصاب البيت طيلة العام المنصرم».

وتتابع أنّ «التخمال هو كذلك طقس نفسي يمنح المرأة نوعاً من التجدد وشحن بطارية الحياة اليومية استعداداً لشهر تُحشَر فيه ربّات البيوت في المطبخ لساعات طويلة. بالإضافة إلى ذلك، هو طقس اجتماعي يهدف إلى تجديد الأثاث أو على الأقلّ ترميمه والعناية به مرّة سنوياً».

مناسبة | ساعات قليلة تفصل العالم، لا سيّما مسلميه، عن شهر رمضان الكريم. وينهمك هؤلاء في التحضير لاستقبال الضيف العزيز، كلّ بحسب عادات وتقاليد توارثها أباً عن جدّ. الجميع يحرص على أن يكون الاستقبال لائقاً، لكنّ إمكانيات كثيرين، لا سيّما في البلدان العربية المأزومة، تعرقلهم. ليست الأوضاع الأمنية وحدها التي تجعل البلدان تعاني وأهلها، فالأحوال المعيشية المتردية تضاعف المعاناة مرات ومرات. على الرغم من كلّ المنغّصات، هكذا تتهيّأ مصر وسورية والعراق والجزائر للترحيب بشهر الخير

هكذا ترحّب دول عربية بشهر رمضان

المصريون يعلنون التقشّف

القاهرة ـ **العربي الجديد**

غلاء الأسعار الذي يضرب السوق المصري دفع بالأسر المصرية إلى إعلانها حالة تقشف قبيل حلول شهر رمضان، إذ قرّرت الاكتفاء بشراء الضروريات. فالزيادة المتلاحقة في الأسعار خلّفت أزمة اقتصادية ضربت كل بيت مصري، إذ لم يعد في مقدور أصحاب الدخل المحدود والمتوسط مواجهتها.

خلال الأيام الماضية، لم تشهد الأسواق التجارية الكبرى في القاهرة وفي محافظات أخرى الاكتظاظ المعهود قبيل شهر الصوم. فالمصريون بمعظمهم فضّلوا شراء حاجياتهم الأساسية فقط، بسبب غلاء المعيشة والصعوبات المادية التي أثرت بصورة كبيرة على إنفاقهم. يُذكر أنّ مؤشّر الاستهلاك العائلي تراجع بنحو 50 في المائة خلال شهر شعبان وفق البيانات الحكومية بالمقارنة مع الشهر نفسه من العام الماضي. وقد اتّخذت عائلات كثيرة القرار بخفض استهلاكها للحوم والدواجن إلى أقل من 30 في المائة وبالامتناع عن شراء العصائر بأنواعها، بالإضافة إلى رفض العزائم التي يشتهر بها هذا الشهر والاكتفاء بما هو قليل لسدّ حاجة إفطار المغرب والسحور فقط.

في سياق متصل، كانت مصادر «العربي الجديد» قد أشارت إلى عزم الحكومة المصرية خفض الدعم على البنزين والمحروقات في الموازنة الجديدة، الأمر الذي يعني ارتفاع أسعار كل شيء، أي المواد الغذائية واللحوم والأسماك وكذلك تذاكر السفر وبدلات التنقل. وهي قرارات بدأ تنفيذ بعضها بالفعل، خلال الأيام الماضية. ومن شأن ذلك أن يزيد من معاناة المصريين الذين عجز كثيرون منهم عن شراء مستلزمات رمضان بما يكفي، لا سيّما مع ارتفاع أسعار السلع الرمضانية، ومنها الياميش والبلح وقمر الدين والمكسرات. فهذه كلها سلع مستوردة وقد شهدت ارتفاعاً غير مسبوق هذا العام تأثراً بارتفاع سعر صرف الدولار الأميركي أمام الجنيه المصري، إلى جانب الأوضاع السياسية والأمنية التي تشهدها سورية، إذ يستورد المصريون معظم السلع الغذائية الرمضانية منها.

وكشفت إحصاءات رسمية صادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أنّ 27,8 في المائة من سكان مصر فقراء ولا يستطيعون الوفاء باحتياجاتهم الأساسية من الغذاء وغير الغذاء. كذلك فإنّ 57 في المائة من سكان ريف الوجه القبلي فقراء في مقابل 19,7 في المائة من ريف الوجه البحري، و10,8 في المائة من السكان أي ما يصل إلى أكثر من 11,8 مليون مواطن هم في أدنى فئة إنفاق في مصر».

التقت «العربي الجديد» عدداً من المواطنين المصريين للوقوف عند آرائهم الخاصة بإعلان التقشف خلال شهر رمضان. يقول رمضان أبو بكر وهو موظف، إنّ «كل ما حولنا من ظروف يدعونا إلى الإعلان عن حالة التقشف، في الماضي، كنّا نتحضّر لاستقبال رمضان بالفرح إذ هو شهر خير. لكنّ الدولة حوّلته إلى كابة بسبب الظروف المالية التي تعاني منها الأسر كلها حالياً». يضيف أنّ «عائلات عدّة لجأت إلى الاستدانة لتغطية جزء من العجز وتأمين النفقات الضرورية».

أمّا هالة محمود وهي ربّة منزل، فتوضح أنّها سوف تمتنع عن إقامة «العزومات»، وذلك «للهروب من تحمّل تكاليف إضافية». وتشير إلى أنّها كانت تشتري مستلزمات رمضان في شعبان، «لكنّ الظروف الاقتصادية حالت دون ذلك».

من جهتها، تقول سحر عبد العاطي وهي موظفة، إنّها لجأت إلى تخفيض ميزانيتها الخاصة بالطعام والشراب خلال رمضان بسبب تزايد أسعارها «وقد تخلّيت عن كل ما يتعلق بالرفاهية، خصوصاً أنّ أحد أبنائي في مرحلة الثانوية العامة». إلى هؤلاء يلفت عدلي السيد وهو يشتغل في الأعمال الحرة، إنّها «غياب تام في الرقابة على الأسواق، الأمر الذي أدى إلى تلاعب في الأسعار. فجشع عدد كبير من التجار يتزايد بصورة كبيرة خلال رمضان».

في السياق، تقول الباحثة الاجتماعية الدكتورة عزة كريم إنّ «ارتفاع أسعار السلع الغذائية في مصر تضاعف وبصورة كبيرة، في ظل غياب تام لجهاز حماية المستهلك. وهو ما دفع المواطنين إلى الإعلان عن حالة تقشف خلال شهر رمضان في ظل ثبات الأجور وغلاء الأسعار». وتشير كريم إلى أنّ «الأسر المصرية تعيش حالة من الرجيم (الحمية) بعد ارتفاع الأسعار الذي طاول كلّ شيء»، مشددة على «ضرورة إيجاد حلول سريعة لمواجهة الغلاء، إلى جانب وضع رقابة على الأسعار في السوق من قبل جمعيات حماية المستهلك ومنع احتكارها».

من جهته، يقول الخبير الاقتصادي الدكتور رشاد عبده إنّ «الأزمة الاقتصادية التي تمرّ بها البلاد حالياً أثرت سلباً على الأسرة المصرية»، مشيراً إلى أنّ «الأمر يزداد في رمضان بسبب زيادة الاستهلاك. وهو ما دفع ربات البيوت إلى تخفيض ميزانيتها الخاصة بالطعام والشراب لصالح احتياجات أسرتها الأخرى، وعلى سبيل المثال مصاريف التعليم التي تتزايد يوماً بعد يوم».

لا غنى عن فوانيس رمضان
(فريد قطب/ الأناضول)

الحرب تخطف إفطار السوريين للمرة السابعة

ريان محمد

لطالما كانت الأيام التي تسبق رمضان تُطبَع بخصوصية مميّزة لدى السوريين، إذ تستنفر العائلة بأكملها لتأمين وتجهيز ما سوف تحتاجه في الشهر الكريم. ومن المعروف أنّ للطقوس الرمضانية الشامّية طابعها الخاص والغنيّ، من موائد إفطار وسحور تكاد تكون الأكثر تنوعاً في الوطن العربي، تُضاف إليها السهرات الرمضانية وما يرافقها من أجواء اجتماعية حميمة. لكنّ الأحوال تبدّلت في السنوات الأخيرة، وباتت الأجواء مختلفة. فرمضان يمرّ على السوريين للمرة السابعة على التوالي وسط المآسي، مع مزيد من الموت والجوع والتهجير والفقر.

قبل عام 2011، كانت الأسواق قبيل شهر رمضان تعجّ بالسوريين الذين يقصدونها لشراء مؤونة رمضان من تمور وعرق سوس وتمر هندي، بالإضافة إلى المواد الأولية الخاصة بالحلويات وبعض الأكلات الشعبية. وكان التجار يتحضّرون لهذه الفترة وكذلك أرباب الأسر، من عام إلى عام. أمّا اليوم، فتكفي جولة سريعة في بعض من أسواق دمشق مثل باب سريجي وباب الجابي والبزورية، لتكتشف أنّ الحياة في دمشق في مثل هذه الأيام لا تشبه ما كانت عليه.

أبو محمد الميداني من سكان حيّ الميدان الدمشقي العتيق، جازم بأنّ أجواء شهر رمضان هذه السنة لن تختلف عن أجواء السنوات الأخيرة، لا بل يظنّ بأنّ «الأوضاع قد تكون أكثر سوءاً». يقول لـ«العربي الجديد» إنّ «حالة الناس المادية تسوء في كل يوم. عائلات كثيرة باتت عاجزة عن تامين قوت يومها، فكيف نتحدّث عن استعداداتها لشهر رمضان؟». ويشرح أنّ العائلات السورية كانت تشتري «كميات كبيرة من المؤن تكفي احتياجاتها لمدّة شهر كامل. وهي غالباً ما كانت تعدّ الولائم للأقرباء والأصدقاء».

لا تختلف الأوضاع في الغوطة الشرقية المحاصرة في ريف دمشق، ويخبر ابنها أمير أبو جواد وهو ناشط أنّ «لا مظاهر تشير إلى استقبال رمضان. ولعلّ ذلك يعود إلى أسباب عدّة، منها ارتفاع الأسعار وإغلاق المعابر. وهو ما تسبّب في اختفاء سلع غذائية كثيرة». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّه «قبل إغلاق المعابر، وعلى سبيل المثال لا الحصر، كان سعر كيلوغرام السكر الواحد 400 ليرة سورية، واليوم تضاعف أربع مرّات ليبلغ 1600 ليرة، فيما ذلك قابل للزيادة في الفترة المقبلة. أمّا ربطة الخبز، فكانت تُباع بسعر 400 ليرة، واليوم سعرها 900 ليرة». ويلفت أبو جواد إلى أنّ «الحياة تتوقف عند الساعة العاشرة ليلاً، فتنعدم الحركة ويتوقّف تشغيل مولدات الكهرباء وتغلق المحال التجارية».

ويتذكر الأيام التي سبقت رمضان في العام الماضي، قائلاً إنّ «المعابر كانت مفتوحة، بالتالي كنّا نشعر بشيء من الأجواء الرمضانية العام الماضي. كذلك كانت الحركة نشطة عند معابر الفصائل السرية، قبل أن تسيطر عليها قوات النظام من جهة القابون، وكان ذلك يؤمّن للسكان بضاعة وفيرة وسلعاً بأسعار منخفضة».

في جنوب دمشق المقسوم إلى جزئين، يقع أحدهما تحت سيطرة الفصائل المسلحة المعارضة التي وقّعت هدنة مع النظام. منه يتحدّث الناشط أدم الشامي عن الأيام التي تسبق شهر رمضان. يقول لـ«العربي الجديد» إنّ «الأهالي مقسومون إلى طبقتين، طبقة ميسورة الحال تضمّ قيادات إغاثيين وإعلاميين وتجارا وتملك القدرة على التهيؤ لرمضان، وطبقة معدومة الحال لا تملك ما يسدّ رمقها. وتلك تنتظر في الغالب المطابخ الخيرية لتعينها في معيشتها خلال هذا الشهر». يضيف أنّ «الحرب زادت مشاكل العائلات التي تشتت عدد كبير منها. ونجد عائلات وأشخاصاً لم يبقَ لهم أحد. فكثيرون هم الذين خرجوا من البلاد أو ماتوا أو اعتقلوا».

أمّا في مخيّم اليرموك للاجئين الفلسطينيين ومنطقة الحجر الأسود، فيبدو الواقع أكثر سوداوية، إذ يسيطر هناك «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش) و«جبهة فتح الشام». محمد أبو عبدالله من سكّان المخيم، يقول إنّ «لا أجواء رمضانية في المنطقة التي يسكنها اليوم نحو 7500 شخص. فالصيام أصبح عادة يومية لدى كثيرين». ويلفت لـ«العربي الجديد» إلى أنّ «السكان لا يملكون أكثر من كفاف يومهم، وبعضهم لا يملكه في كثير من الأحيان». يضيف أنّ «الحاجز بين المخيّم ومنطقة ببيلا أغلق لأربعة أيام، فلم نعد نجد رغيف خبز. هذه أجواء ما قبل رمضان، وأظنّ أنّ أجواء رمضان وما بعده سوف تكون على الحال نفسها إذ لم تحلّ أزمتنا وتدخل المساعدات الإنسانية التي ما زالت متوقفة منذ عام تقريباً».

ومن إدلب، يقول الناشط جابر أبو محمد إنّ «الناس مشغولة اليوم بالهدنة، وبرسم التوقعات حول مصير سورية، وإذا كانت تركيا سوف تدخل إلى إدلب، وما هو مصير الفصائل الإسلامية، وغيرها من القضايا المصيرية». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «الأهالي وفي ظل الغلاء الفاحش وضيق الحال، بعيدون عن جولات السوق الخاصة بمؤونة رمضان».

إلى ذلك، ومن درعا، يسأل المتحدث باسم «تجمع أحرار حوران» أبو محمد الحوراني: «أيّ أجواء رمضانية تتكلم عنها وثمّة مهجّرون كثر يعيشون في ظل ظروف إنسانية مأساوية؟».

لا صيام في المناطق العراقية المحررة

بغداد ـ **أحمد النعيمي**

على أنقاض منزله المدمّر في مدينة الرمادي، يجلس أبو محمد وقد ارتسم الحزن على وجهه. يستذكر زوجته وأبناءه الذين فقدهم خلال القصف الذي استهدف المدينة في مطلع عام 2015 خلال الحرب بين الجيش العراقي وتنظيم «داعش». ويستذكر أبو محمد كيف كان يجتمع وأفراد أسرته ويستعدّون لاستقبال شهر رمضان قبل أسبوعين من حلوله، فيشترون مستلزمات المنزل، لا سيما ما يحتاجونه لإعداد أطباق الشهر. على الرغم من انقضاء الوقت، إلا أنّ ضحكات أبنائه وزوجته الذين رحلوا وتركوه وحيداً لا تفارقه، «أكاد أسمعها تتسلل من بين ركام بقايا منزلي المدمّر».

بحسرة ينظر أبو محمد إلى أنقاض منزله، ويقول: «لقد فقدنا الإحساس بكل ما هو جميل. وها هو رمضان يقبل علينا بعد نزوح دام ثلاث سنين عجاف، لكنّني في هذه المرة لن أجتمع مع أفراد أسرتي على مائدة الإفطار من جديد. هم رحلوا عن هذه الدنيا إلى غير رجعة وتركوني وحيداً أقاسي مرارة فقدانهم». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «المدينة كلها حزينة، وقد اختفت مظاهر الاستعداد لشهر رمضان كما كانت العادة في كل سنة. في ذلك الزمن، كانت لافتات الترحيب بحلول رمضان تُنصب في كلّ مكان فيما تكتظّ الأسواق. كذلك كان الناس منشرحي الصدور وفرحين بحلول هذا الشهر، أمّا اليوم فتلاحظ الحزن يعلو وجوههم وهم ينظرون إلى أنقاض منازلهم». ليس الحزن الذي يتلبّث العائدين إلى مناطقهم هو الذي ينغّص عليهم فرحة الاحتفال بحلول شهر رمضان فحسب، بل الفقر كذلك يسرقها منهم. يقول حذيفة المحمدي من مدينة الفلوجة إنّ «كل شيء في المدينة يبعث على الحزن. الدمار وفقدان الأهل والأصدقاء الذين قتلوا خلال الحرب وفوق ذلك كلّه الفقر الشديد الذي تعيشه المدينة إلى جانب سوء الخدمات». يضيف المحمدي لـ«العربي الجديد» أنّ «الفقر مشكلة كبيرة تطاول أهالي المدينة العائدين من رحلة نزوح مؤلمة وطويلة. وها نحن نستقبل شهر رمضان بطريقة لا تشبه ما اعتدناه. مظاهر استقباله اختفت بمعظمها أو انقرضت تقريباً، نتيجة ما مرّت به المدينة وأهلها من مآسٍ ما زالت آثارها في كلّ زاوية وشارع».

هل يدركان فرحة رمضان؟ (إيريس مسينيس/ فرانس برس)

> الحزن يبقى هو الطاغي على المشهد في تلك المدن، إذ خلّف بصماته في كل مكان

في سياق متصل، يعبّر عراقيون عن رفضهم صيام رمضان في مناطقهم المحررة لأسباب عديدة، لعلّ أبرزها فقدانهم لذويهم خلال الحرب وحزنهم الشديد عليهم والخدمات السيئة مع بداية فصل الصيف الذي يحلّ شديد الحرارة على البلاد.

يوضح موفق العبيدي لـ«العربي الجديد» أنّ «ثمّة من يفكّر بمغادرة المدن المحررة لصيام رمضان في مناطق أخرى، مثل إقليم كردستان العراق. هؤلاء لا يريدون قضاء الشهر مع أحزان متواصلة لأنّهم سوف يتذكّرون على مائدة الإفطار ذويهم الذين فقدوهم في هذه الحرب المدمّرة». يضيف العبيدي أنّ «ذلك يأتي إلى جانب سوء الخدمات، فالمياه ملوّثة، والكهرباء مقطوعة باستمرار، في حين يأتي الازدحام المروري خانقاً عند مداخل المدن المحررة. أمّا الخدمات الصحية فسيئة للغاية في وقت تنتشر فيه الأمراض، والأسواق ارتفعت أسعار السلع فيها».

لكنّ الحزن يبقى هو الطاغي على المشهد في تلك المدن، إذ خلّف بصماته في كل مكان، على جدرانها وفي شوارعها وأزقتها. كيفما تلفّت المتجوّل فيها يجد جامعاً أو منزلاً مدمراً أو محروقاً أو مدرسة أو مستشفى مدمرة. الأنقاض في كل مكان والمقابر مكتظة بالموتى الذين لا يستطيع أهالي تلك المدن نسيانهم وشهر رمضان على الأبواب. في هذا الشهر، اعتادت الأسر العراقية على طقوس خاصة، كأن تجتمع على مائدة الإفطار في كل يوم بطريقة تختلف عن شهور السنة الباقية، أمّا هذا العام فقد فقدت رغبتها في الاحتفال بعد فقد أهلها.

إلى ذلك، يرى آخرون أنّ مظاهر الاحتفاء بحلول شهر رمضان اختفت، بدءاً من لافتات الترحيب به مروراً بالشارات والرايات التي كانت تنشر في الشوارع والطرقات وصولاً إلى قراءة القرآن منذ الصباح وحتى المساء في الجوامع التي دثرت الحزن معظمها.

يؤكد صادق التكريتي لـ«العربي الجديد» أنّ «رمضان الحالي يحمل كثيراً من الحزن على ذوينا الذين فقدناهم ومنازلنا وجوامعنا ومدننا التي دمّرتها الحرب وأحرقتها وشوّهت معالمها، في حين لم تعد المقابر تتسع لمزيد من الموتى». يضيف التكريتي أنّ «الحزن هو السمة الطاغية في المدن المحررة، بعد نزوح تاريخي لم يشهده تاريخ العراق الحديث. فكلّ أسباب الحزن اجتمعت في هذه المدن، من فقدان الأهل والأحبة إلى الفقر الشديد وتوقف الأعمال والدمار الذي أحال المدن إلى خرائب».

الجزائريون يتجهّزون للضيف الكريم

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

الضيف العزيز آتٍ، وعلى الجميع انتظاره بأبهى الحلل وتهيئة الأمكنة لاستقباله أحسن استقبال وإكرامه بأفضل المتوفّر في البيت وإغلاله. هذا ما ترسّخ في أذهان العائلات الجزائرية، التي تستنفر لاستقبال ضيفها الغالي.. شهر رمضان الكريم.

ويحرص الجزائريون على الاستعداد للضيف الذي يحلّ عليهم مرّة واحدة في السنة، ثمّ يغيب قبل أن يعود في السنة التي تليها «وقد يجد من يجد، وقد يفتقد من يفتقد»، تقول حليمة عيادي، وهي ربّة منزل جزائرية. تضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «رمضان عزيز وغال، يأتي بخيره معه، على الرغم من الأسعار المرتفعة في الأسواق. فالخير يفيض خلال هذا الشهر العظيم».

كثيرات هنّ ربّات البيوت اللواتي يتهيأن للشهر الفضيل، أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، قبل أن يهلّ هلاله، فيبدأن بتجهيز أوانٍ المطبخ وشراء أخرى جديدة. يتوجهنّ إلى الأسواق الشعبية، خصوصاً الأسواق المغطاة التي باتت الوجهة المفضلة للنساء، لا سيما في نهاية الأسبوع. فجهاز مائدة رمضان يستحقّ ذلك. وتزدهر تجارة الأوانٍ كلّما اقترب شهر رمضان، وهذا ما تراه حليمة عيادي «عادة». وتشرح أنّ «شراء الأوانٍ الجديدة لشهر رمضان إشارة إيجابية ومفرحة، لا سيما الفخارية منها لطبخ الشوربة، عروس مائدة رمضان، وغيرها من الأطباق».

لكنّ التحضيرات لاستقبال الضيف الغالي تتعدّى الأوانٍ الجديدة، فأسر كثيرة ما زالت مرتبطة بعادة تنظيف البيوت احتفاءً بحلول رمضان، فيما تعمد أسر أخرى إلى طلاء منازلها لتكون في أبهى حلّة، بحسب سيد علي وهو ربّ عائلة جزائري. يضيف لـ«العربي الجديد» أنّه «أكثر من ذلك، قد تدخل أسر ميسورة تعديلات على بعض الغرف والمطبخ إلى جانب الطلاء».

في سياق متصل، ثمّة أطباق ومأكولات معيّنة يشتهر الجزائريون بتقديمها على مائدة رمضان. لذا تعمد ربّات البيوت، بحسب علي، إلى شراء الفريك أو «المرمز» الذي يُستخدم في تحضير شوربة رمضان الشهيرين. ويشير السعيد بوحنك، وهو ربّ منزل، إلى أنّ «كثيرين يعتقدون أنّ شهر رمضان هو الشهر الذي تنفرج خلاله الأزمات لتعود الابتسامة إلى الوجوه. لذا وجب علينا استقباله بلهفة». ويخبر «العربي الجديد» أنّه اعتاد في كلّ سنة على «صناعة الحلويات التقليدية وبيعها في أيام شهر الغفران، لأنّها تجد رواجاً منقطع النظير، وهي بالتالي تجارة رابحة». لكنّه يشكو من إصرار زوجته على اقتناء أوانٍ جديدة للمناسبة السعيدة، «على الرغم من أنّ المطبخ لا يخلو من الأوانٍ».

وتوضح الباحثة في علم الاجتماع، الأستاذة نورة يوسفي لـ«العربي الجديد» أنّ «لهذه العادات أبعادها الاجتماعية والنفسية. فالأسرة الجزائرية تعتقد أنّ رمضان ضيف واجب إكرامه، ومن يدخل على بيوتهم بخيره عليهم أن يجودوا عليه بأجمل الخيرات».

تتموّن قبيل الشهر الكريم
(فرانس برس)

> رمضان عزيز وغال، يأتي بخيره معه، رغم الأسعار المرتفعة في الأسواق

قبيل حلول الشهر الكريم، كذلك الأمر بالنسبة إلى التوابل التي تضفي نكهة على مختلف المأكولات والأطباق التي تزيّن مائدة رمضان. ويشير إلى أنّ «ثمّة أسر تضع مخططات وقائمة للمأكولات على مدى الشهر، بالإضافة إلى الميزانية المخصصة لها، حتى لا تقع في مآزق المصاريف الزائدة».

هذه العادات يتناقلها الجزائريون أبا عن جدّ، وثمّة من يبدأ بالتحضير للشهر الفضيل قبل أكثر من شهرين. وهذا من مظاهر كرم المجتمع الجزائري الذي يسعى إلى تكريم ضيفه بأحسن تكريم وأجمل استقبال»، وترى يوسفي أنّ «أعمال التنظيف والطلاء بفرح وطرب بمناسبة حلول أعزّ ضيف، لها دلالة نفسية. فالأسرة الجزائرية نظفت له المكان فيما عمدت إلى تنقية القلوب، على أساس السعادة التي يدخلها عليها».

إلى ذلك، يتحدّث البعض عن سياسة التقشف التي لجأت إليها أسر عدّة في ظل ارتفاع الأسعار، خصوصاً تلك التي طاولت المواد ذات الاستهلاك الكبير. لكنّ آخرين كثيرين يرون أنّه على الرغم من «العقبة المادية» إلا أنّ عادة إكرام الضيف لا يمكن التخلي عنها من قبل الأسر الجزائرية، فهي تحاول بذلك التمسّك بالتفاؤل بحلول «الخير مع شهر الخيرات».